-103-

.....

الإحساس بالمسؤولية شرط أساسي لأي نوع من أنواع الإنتاج الإنساني. وهو في ميدان الفنون على اختلافها أخطر خطراً منه في ميدان العلوم المادية، ذلك لأنّ العلم المادي ينتقد نفسه من خلال الإنجاز المادي الذي يحقّقه. إنّ نجاح الدواء أو الجهاز في تحقيق الغرض منه هو المقياس النقدي السليم له، هذا المقياس هو وحده الذي يقدّم شهادة التقدير المطلوبة، أمّا في ميدان الفنون فقد أثبتت التجارب حتى اليوم بأنّ تقييم القصيدة الشعرية أو الرواية أو القصة القصيرة أو حتى الأبحاث الاجتماعية والنفسية والفلسفية وغيرها ممّا يتولّى العقل والقلب إنتاجه لا يستند إلى قواعد ومقاييس ثابتة يتعارف إليها كلّ الناس ويجدون فيها المرجع الذي لا يختلف عنده اثنان.

والواقع أنّ الناقد الفنّي أو الأدبي أو الذي يتناول كلّ علم من العلوم الإنسانية قد يكون موهوباً وقد لا يرزق الموهبة، بالإضافة إلى أنّ مزاجه الشخصي وميوله الخاصة وعواطفه وإحساسه بالمسؤولية الخلقية هذه كلّها تلعب دوراً كبيراً في تقييم الإنتاج الأدبي أو الفني أو الفكري الخالص.

صحيح أنّ العمل الإنساني الجيّد يفرض نفسه في نهاية المطاف حين تتمّ الفاعلة بينه وبين القارىء أو السامع أو المشاهد، لكنّ الصحيح أيضاً أنّ في وسع النقد النابع من الضمير النظيف والخبرة الطويلة والموهبة الفطرية أن يحقّق ظاهرة التفاعل الإيجابي بين الإنتاج وبين المستفيدين. كما أنّ في وسع الناقد الذي لا أخلاق له والذي يتصرّف في ضوء مواقف سلبية أن يحيط هذا الإنتاج بمجموعة من الادّعاءات الكاذبة والمبالغات أو يوجّه إليه سيلاً من النقود الهدّامة انطلاقاً من كراهيته أو لتشريعه وقلة خبرته، فيفسد على الناس أذواقهم أو يرفع الحواجز المصطنعة بينهم وبين العمل الفنّي أو النتاج الفكري.

وبذلك يستطيع الناقد أن يسرّع مسيرة الوعي الفنّي أو الاستيعاب الفكري الجيد كما يستطيع أن يطرح العراقيل أمام عملية الاستيعاب وحركة المسيرة.

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

وليس أولى على دور الضمير أولاً وبالذات ثم الموهبة والخبرة الطويلة في إفساد الرؤية أو إصلاحها من تلك الوقائع الإعلامية التي تتعاقب على مسرح الدنيا العربية وغير العربية.

إنّ حرباً نقدية واسعة النطاق تشنّ منذ أجيال على تراث هذه الأمة ويحاول مثيروها والموقدون لنارها أن يشوّهوا معالم هذا التراث خضوعاً منهم لأفكار مسبقة زوّدتهم بها أجهزة إعلامية غريبة أو خضوعاً منهم لأمزجتهم السوداوية ومنازعتهم الشخصية وميولهم الذاتية. وقد استطاعت هذه الحرب النقدية أن تضلّل فريقاً كبيراً من الناس ممّن لا يملكون القدر المطلوب من الوعي أو المعرفة. وما يصحّ على التراث القومي يصحّ أيضاً على كلّ نوع من أنواع الإنتاج الإنساني في الفن الخالص أو الأدب المنظوم والمنثور أو الفكر النظري. والواقع أنّ أيّاماً وشهوراً وسنوات ضاعت من حياة الأفراد والجماعات بسبب من النقد الذي يسخّرون أقلامهم وألسنتهم لأعمال نقدية غير قادرة على استيعاب الظروف التي تحيط بالعمل الأدبي أو الفني أو الفكري ، نقول: إنّ هؤلاء الناس لن يجمّدوا مسيرة التاريخ، فالعمل الجيد الموهوب سيفرض نفسه عاجلاً أو آجلاً. وما يدرينا لعلّ وجود مثل هذه السلبية في النقد أن يكون وسيلة فعّالة لحفز أصحاب المواهب والإنتاج الجيّد على مضاعفة جهودهم واكتساب مزيد من الخبرة بحيث يفرضون أنفسهم على العقول والقلوب ويفضحون أصحاب النيّات السيئة وأقزام الأدب والفن والفكر.